

جبران تويني «النطاط»

بقلم: ميشال حديد

فيها لأنها ارتجالية ومش واضح الهدف من وراها». حصلت التظاهرة في ٥ أيلول وأقفلت السفارة الأميركية ابوابها في عوكر ان غادر طاقمها لبنان. ولم يسلم السيد جبران تويني من السنة الكثيرين الذين اتهموه بالقيام بالمظاهرة بدافع من المخابرات الاميركية وبتحريض من والده غسان.



● قاطع الانتخابات النيابية عام ١٩٩٦ وشارك في اللقاءات الشعبية الداعية الى المقاطعة كخطيب «ثوري». ولكنه في الانتخابات الفرعية إثر الطعن الدستوري، دعم مرشحاً آخر ووضع قلمه وصحيفته في خدمته.

وفي الانتخابات البلدية، تزلم للحريري وبدأ سلسلة من اللقاءات والمناقشات لاقتناع التيار الوطني الحر بالتحالف مع الحريري علماً ان التيار خاض هذه المعركة غير المتكافئة تحت شعار «لكل تغيير بداية»، وأعلن بوضوح تام رفضه التحالف مع السلطة العميلة ورموزها.

ولما جاءه الجواب الحاسم: «كل من يتحالف مع السلطة لا يُعتبر من التيار»، تظاهر جبران بالمثل لهذا القرار. لكنه في المقابل جند «النهار» ضد التيار الوطني الحر اضافة الى مشاركتها في مؤامرة التعتيم الكامل على كل الانتصارات والمكاسب الانتخابية التي حققها التيار.



● في مرحلة الاستحقاق الرئاسي مؤخراً، أصبح شغل جبران تويني الشاغل اختلاق الشائعات وتضليل الرأي العام والتشويش على التيار الوطني الحر. وتؤكد انه كان وراء شائعات سابقة مثل: «استراليا رفضت اعطاء تأشيرة للجنرال ميشال عون» و«العماد عون يستعد للانتقال الى الجنوب ليتسلم قيادة جيش لبنان الجنوبي محل اللواء انطوان لحد». و«الحريري رفض لقاء الجنرال عون». وهو الآن يواصل حملة التضليل تحت شعارات خيالية مثل: «الأكثريّة الصامتة في التيار»، و«تيار الانتفاضة»...



● منذ أسابيع، أجرى استطلاعاً للرأي. لم يتمكن هذه المرة من تأمين الباصات لأن «القوات» محظورة ولأن باصات المحسّنين ستقلب فضيحة. وتبين أن الجنرال ميشال عون حظي بالأكثريّة. فامر بحذف اسم الجنرال عون من القائمة ووضع نسباً للمرشحين حسب الطلب السوري.

اليوم، يقوم باستطلاع آخر للرأي العام عبر صحيفة «النهار».. استطلاع غريب عجيب بعنوان «ما هي أهم ثلاث أولويات تطلبها من الرئيس الجديد؟». والى جانب هذا العنوان وضع صورة بالزّي العسكري للحدود.

وجاء في الاعلان عن الاستطلاع: «اختر ثلاثة موضوعات تهمك وهي في رأيك اولويات على الرئيس أن يدرسها ويجد لها حلاً فور تسلمه السياسي والاداري. ٤ - ترسيخ الزمن. ٥ - عودة المهجرين.

● مثل «الرليقة». نطاط، لا يُؤتمن على سر لأنه يعرف كل المراكز الاستخباراتية وله فيها أصدقاء ومعارف وسجلات.

جبران تويني اكثر من ذلك، هو استمرار للزمن الميليشيوي بطابع صحافي. ولو لم يكن لوالده غسان مؤسسة اعلامية لما كان جبران صحافياً بل ربما كان برع أكثر في حقل آخر كأحد الأمراء الميليشيويين مثلاً ممن حدودهم فلس الأرملة والارتزاق على ابواب السفارات و«غسل اليدين من دم الصديق».

لن نذهب في حديثنا عن جبران تويني الى أبعد من السنوات العشر الأخيرة. فهي كافية لنزع القناع عن أفضاليه وتمثيليته وأدواره الخبيثة.



● ابان الاستحقاق الرئاسي ١٩٨٨، أجرى جبران تويني استطلاعاً للرأي العام تحت عنوان: «من تريد رئيساً للجمهورية؟».. وكان يشحن عناصر «القوات اللبنانية» بالباصات الى معرض «ساب - SEB» في سن الفيل. وخرج بنتيجة هي ان الشعب اللبناني يريد سمير جعجع بأغلبية ساحقة. بعد أقل من سنة، أصبح سمير جعجع عدوه اللدود وما عاد يمثّل في أدبياته الصحافية البراغماتية احداً من اللبنانيين.. وانتقل الى أحضان الجنرال ميشال عون، فأرسل جعجع مجموعة لتصفيته.. ونجا جبران بريشه.

خطّط للدخول الى «المكتب المركزي للتنسيق الوطني»، لكن محاولاته باءت بالفشل لأن القائمين على المكتب كانوا يشكّون في أمره على الرغم من انه كان يترأس «حركة دعم التحرير» ضد الاحتلال السوري خلال حكم الرئيس العماد ميشال عون. الا أنه كان يُعطى دائماً الفرصة علّه يستقيم ويثبت على موقف ويلتزم المسلمات الوطنية.



● دوره الأساسي «تأمين غطاء داخلي» للمحتل، واختلاق المشاكل ساعة الحشرة.

نقرأ في كتاب «الصحة اللبنانية» (الصفحة ١٢١): «مساء الرابع من ايلول ١٩٨٩، قدم السيدان جبران تويني ومسعود الاشقر (بوسني) الى بيت الشعب في بعبدا، والتقىا دولة الرئيس العماد ميشال عون وأبلغاه نيتهما القيام بمظاهرة الى السفارة الاميركية غداً. خلال الحديث، قال لهما: «الأميركان رح يفلّوا... بقا لا تعطوهن ذريعة لفلّتهن». فأجاباه بان الهدف من المظاهرة هو الضغط على الولايات المتحدة الاميركية لتغيير موقفها من القضية اللبنانية. فقال لهما: «لكن كل الحرية انو تتظاهروا وتعبروا عن رأيكن. والجيش الموجود لحماية السفارة رح يسهلكن كل شي. بس معو امر يقمع أي عمل تخريبي اذا حصل، ويتدخل اذا تعرّض حدا من الموجودين بالسفارة للاهانة او الاعتداء». بعد انتهاء الاجتماع معهما، سألني الجنرال: «في مظاهرة بكر ع السفارة الاميركية رح يشارك فيها مكتب التنسيق الوطني؟». فأجبته: لا. لأن في وفد من المكتب التقى ببليي عم حضروا للمظاهرة وقرّرنا ما نشارك

أعطوا لحدود فرصة

يقولون: «أعطوا الرجل فرصة.. علته يأتي بالتغيير المطلوب..» وهل الفرصة تُعطى للعميل؟.. ان أعطيتَه الفرصة.. قتلك.. ولماذا مطلوب من التيار أن يعطي سواه الفرصة؟ لماذا لا يعطانيها هو؟.. التيار لن يسمح بتغيير معالم الوطن وخصوصياته وثوابته.

عدة أشهر... وينتهي

قد يستمر هذا الوهج المصطنع الذي سكبته المحتل وأبواقه على لحدود عدة أشهر على أبعد تقدير.. وبعد ذلك تبدأ مرحلة التنفيس وتتراخي الألسنة والأقلام والهمم في مناخ التناؤب والروتين الاحتلالي وممنوعات الحكم التبعية.

افتتاحيات غسان تويني

غسان تويني، في هذه الأيام، مثله ابنه المدلل جبران - مشغول بالأمر الحياتية للمواطن: لقمة العيش والائتمان بوزراء يعطفون على الفقير ويشفقون على «المعتر المسكين» ولا يسرقون ولا يرتشون. غسان تويني يختبئ ويتلطف وراء الفقراء والاكثريّة الصامتة، كي يتجنب الكلام عن القضية المركزية. وما من قضية مركزية سوى تحرير الوطن. وبهذا يكون غسان تويني أحد رموز الواجهة الداخلية للاحتلال السوري..

ونسال بصوت عالٍ: من يصرف على غسان تويني في هذه الأيام؟..

لماذا لم يزر الهراوي؟

تاخر كثيراً عن زيارة شبيهه الياس الهراوي.. لماذا لم يزر لحدود رئيسه الذي حمل اليه شخصياً قرار الديكتاتور بتنصيبه متصرفاً مكانه؟..

يقولون ان لحدود ناظم على الهراوي بسبب طريقته في الاعلان عن قرار التعيين.. وانه سيزور الهراوي لكن ريثما تهدأ عاصفة الغضب في دمه المحموم. ما مصير شعب يحكمه حاكم حاقد بسلطة احتلالية؟..

كتاب «الصحة اللبنانية»

اليوم، أكثر من أي يوم مضى، تتأكد أهمية كتاب «عون.. الصحة اللبنانية» لمؤلفه الرميل بيار رفول. ففي هذا الكتاب الزاخر بالحقائق - الكثرة حقائق - نقرأ جانباً مهماً من سيرة اميل لحدود وكبار أعوانه والذين قبلوا السلطة راعين ليكونوا الواجهة الداخلية للاحتلال. ونقرأ فصلاً عن المؤامرة التي وصلت الى مرحلة تعيين قائد الجيش اللبناني «متصرفاً».

كم كان قائد الجيش طبعاً ورخوياً في يد المحتل!! كم كان جبينه قريباً من الأرض أمام الديكتاتور السوري حتى خلغ عليه لقب «خامة العماد»!!

كتاب «عون الصحة اللبنانية».. لم نقل أن أهميته في المستقبل وليس في الماضي لأنه تسجيل أمين وشفاف للأحداث اللبنانية. ولأن الموقف الوطني السليم والصحيح لا يبني على أحداث مزورة وملفقة. وكم زور أهل القلم والسياسة أحداث لبنان!! من هنا كانت دعوة الجنرال عون الى تشكيل لجنة دولية خاصة لإعادة كتابة الاحداث اللبنانية على حقيقتها وبدون غش وتزوير وتسييس.

٦. المصالحة الوطنية. ٧. الوضع الاقتصادي والمعيشي. ٨. خلق فرص عمل جديدة للشباب. ٩. الاستشفاء والطبابة. ١٠. احترام الحريات العامة.



● ان تلك الأولويات حقوق مكتسبة للمواطن، وعلى الدولة واجب تأمينها ولأجلها كانت الدولة، ولا يجوز ابداً اسقاط أي منها. ليس، مثلاً، ان من واجب الدولة مكافحة الفساد والارهاب والجريمة وتحسين الوضع الاقتصادي والمعيشي واحترام الحريات العامة والعمل على إعادة المهجرين واعالة المشردين؟ ليس القرار ٤٢٥ مطروحاً لكنه مرفوض من قبل أصحاب الشأن؟ هل ان النقاط العشر الواردة في قائمة الاستطلاع التويني خاضعة لمنطق المفاضلة والأولوية أم انها كل متكامل للانهاض بالمجتمع المدني؟

ان اسقاط أي منها سيؤدي حتماً الى خلل كبير في المسيرة الاجتماعية وورشنة البناء تماماً كما هو حاصل في جمهورية الطائف.

الملفت ان الاستطلاع خلا من الإشارة الى القرار ٥٢٠، والانسحاب السوري، والسيادة، والاستقلال، والحكم الوطني.. الأمر الذي يعني أن هدف الاستطلاع هو تغييب الأولويات الوطنية والمسؤوليات التاريخية وإلهاء الناس بالماكل والمشرب وعزلهم عن الهم الأكبر الذي يأتي في مقدمة الأولويات دائماً وهو: تحرير الارض والقرار والانسان.



● ذلك كان صورة عن أحد صحافيين هذا الزمن الملعون.. زمن الزحف على البطون، وانتعال المقدسات والمحرمات، والاستهتار بالقيم الانسانية والوطنية.. زمن الزندقة والفجور والكفر بالكرامة والشرف والكلمة الحرة المسؤولة. وما أسهل على الصحافي المرصع بهذه «المزايا الانحطاطية» أن يتحول من رئيس لحركة دعم التحرير الى قيادة حركة تبخير أعداء تيار التحرير.



● جبران تويني ما كان يوماً في قلب التيار. دائماً كان يناور على هامش التيار، لأن التيار بطبيعته يلفظ الأجسام الغريبة، والأفكار الموبوءة، والأدوار المشبوهة والوجوه المقنعة. ليس في التيار مراقبة على أحد لأن العمل فيه التزام اخلاقي - وطني وقناعة ذاتية. وما يفضح المشبوهين داخل التيار أو على هامشه، ممارساتهم ومواقفهم وأخلاقياتهم. بمعنى أنهم يفضحون أنفسهم بانفسهم. ولهذا كان صعباً على جبران تويني وآخرين أمثاله خرق التيار لمصلحة الاحتلال السوري. لقد كان هؤلاء يتامى وغرباء لأنهم يفتقرون الى «الصدقية». لأنهم متلونون وانتفاعيون وملتمزمون قوى الاحتلال لا الاستقلال... وها هم انتهوا حملة مباحث في الاصطفاة للحدودي - واجهة احتلال لبنان.